COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية:
تركيا نموذجًا

إعداد

حسام موسى محمد شوشة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

يوليو ٢٠١٩م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، متخذاً دولة تركيا في ظل حكم حزب الحرية والعدالة نموذجاً وحالة تطبيقية، ويوضح هذا البحث مفهوم الدولة، وهو أنها "مجموعة من الناس يقيمون على إقليم معين تحكمهم الشريعة الإسلامية" كما يبين البحث أنواع الدول في القرآن الكريم والسنة النبوية، وصفات كل نوع وعاقبته، ثم بين البحث مظاهر وجود الدولة، ثم بين ضرورة وجودها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوصل البحث إلى تعريف لأسس بناء الدولة وهو: "صرح متين بني على أسس قوية، مقاوم لعوامل الهدم، مواكب للتقدم العلمي الهائل، مسترشد بالكتاب والسنة" ثم شرع البحث في ذكر أسس البناء، واختار لها الأسس العقدية والإيمانية والأخلاقية، و العسكرية والأمنية، والمجتمعية والنفسية، والتربوية والعلمية، والاقتصادية والمالية، ثم التشريعية والقانونية، وقد جعل البحث آخر فصوله حالة تطبيقية وهي الدولة التركية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية، فتم الحديث عن نشأة الدولة التركية الحديثة، ومن ثم عوامل ظهور حزب العدالة والتنمية ذي التوجه الإسلامي، وأبرز رموز العمل الإسلامي في تركيا، وعلى أي أسس استطاع الحزب بناء الدولة، فكان الحديث عن إدارة الحزب للدولة في مسألة العلاقات الدولية الشائكة؛ ومن أبرز النقاط التي تناولها البحث في هذا الإطار هي مسألة القوانين التركية في ظل حزب العدالة والتنمية ومدى تحقيق مقاصد الشريعة، واستخدم البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها: ١. مفهوم الدولة في التراث والفكر الإسلامي على النقيض تماماً من مفهوم الغرب للدولة. ٢.أن الدولة العادلة مكتوب لها الدوام والاستمرار وإن كانت كافرة، والدولة الظالمة مكتوب عليها الهلاك والبوار وإن كانت مسلمة. ٣. أن وجود الدولة فريضة شرعية وضرورة بشرية. ٤. أنه لابد من توافر الأسس التي ذكرها البحث لاستكمال عملية بناء الدولة. ٥. التشريع الواضح والدستور الثابت الذي لا يتغير حسب الأهواء يُمَكِّن الدولة من الاستقرار. ٦. نجاح حزب العدالة والتنمية في إدارة الدولة هو نتيجة لتوفيق والله ثم إخلاص القائمين عليه وأخذهم بأسباب النجاح، وفهم طبيعة الشعب والعمل وفق ذلك.

ABSTRACT

The purpose of this research is to examine the foundations of state-building in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet Muhammad and using the State of Turkey under the rule of the Justice and Development Party (AK Parti) as an applicable case study of state-building. This research clarified the concept of state is "a group of people living in a geographical location and ruled under the Islamic Law". The research also shed light on types of states presented in the Quran and Prophetic Tradition, their characteristics, and the end outcome of each of them. Furthermore, the research examined what constitutes the existence of the state, namely: the nation or the people, the territory or the land and the authority. The research also clarified the necessity of the existence of the state in the light of the Holy Quran and Sunnah. The research concluded that the state is a "firm establishment founded on strong foundations, resistant to the demolition factors, keeps up with the rapid scientific and technological progress, and guided by the book Allah and the Prophetic Tradition". The research listed the scope of foundations of the state-building which are: faith and morality, military and security, social and psychological, educational and scientific, economic and financial, and finally legislative and legal. The final chapter is a case study of the Turkish state under the rule of the. The thesis discussed the emergence of the modern Turkish state, and the factors that led to the emergence of Justice and Development Party (AK Parti), of Islamic orientation, and the most prominent Islamic activists' figures in Turkey. In addition, the research analysed the grounds on which the Party established the state (Turkey); to examine this development, the research analysed the party's administrative role in relation to the critical international issues as well as the laws that were passed under the rule of Justice and Development Party, and to which extent they fulfilled *Maqaṣid al-Sharīʿa* (Purposes of Islamic Law). The researcher used the inductive method and the analytical approach. The research concluded a number of results; the most important of which are: ١. The concept of the state in the Islamic heritage and thought is completely different than western concept of the of the state. ٢. The just state is destined for permanence and continuity, even if it a non-Muslim state, and the unjust state is destined to destruction and perishment even if it is a Muslim state. ٣. The existence of the state is a religious duty and a human necessity. ٤. The foundations mentioned in the research must be available in order to successfully complete the state-building process. ٥. Clear legislation and a firm constitution that does not change according to whims of people can enable the stability and continuity of the state. ٦. The success of the Justice and Development Party in managing the affairs of the state is the result of the grace of Allah, and then the sincerity of the individuals managing the country, and their ability in taking the means that lead to success, and continually working in the best interest of people and the country and a whole.

APPROVAL PAGE

The thesis of Houssam Moussa Mohamed Shousha has been approved by the following:

_____
Radwan Jamal Yousef Elatrash
Supervisor

_____
Ammar Bin Fadzil
Co-Supervisor

_____
Jamal Bashier Badi
Internal Examiner

_____
Layth Suud Jassim
External Examiner

_____
Muhammad Mustaqim Mohd Zarif
External Examiner

_____
Ismaiel Hassanien Ahmed
Chairperson

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Hossam Moussa Mohamed Shousha

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: حسام موسى محمد شوشة

أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية: تركيا نموذجًا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: حسام موسى محمد شوشة

التوقيع:..... التاريخ: .....

أهدي عملي لأغلى من عرفت من الناس.

إلى من أتيقن باستعدادهم إعطائي كل ما لديهم لأحصل على بعض ما أرجو، إلى أمي وأبي.

وأهديه إلى رفيقة دربي وهديتي في حياتي زوجتي الغالية.

وأهديه إلى أولادي وأفراد عائلتي الكرام.

كما أهديه إلى ابنتي المولودة حديثاً.

كما أهديه إلى كل من علمني وأرشدني ونصحني.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم بفضله وزيادته، وامتن علي بقدرته وإرادته، وزاد فضله وعم، ومن واسع فضله علي أكرم، فأتممت هذا البحث؛ أشكره ﷻ ولا أحصي عليه ثناء، هو كما أثنى على نفسه ﷻ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على طب القلوب ودوائها، ونور الأبصار وعافيتها، حبيبي محمد بن عبد الله ﷺ، أما وقد وفقني ربي الكريم المنان بإتمام هذا البحث، فإنه ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فإنني أتقدم بخالص الشكر والامتنان والعرفان والتقدير للجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا، ممثلة في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وقسم دراسات القرآن والسنة على وجه الخصوص، إداريين وموظفين وعمالاً، على ما قدموه من خدمة ورعاية للعلم وأهله وطلاب العلم من مشارق الأرض ومغاربها، فجزاهم الله خير الجزاء، ووفقهم لما يحبه ويرضاه.

كما أني أتقدم بخالص الشكر وخاصته، والتقدير الوافر والجزيل لسعادة السيد الأستاذ المشارك الدكتور **رضوان جمال الأطرش** –حفظه الله ورعاه– الذي تفضل بقبول الإشراف والتوجيه على هذا البحث، فقام خير القيام بالمتابعة والملاحظة والقراءة؛ فقد استفدت من توجيهاته القيمة، وخبرته الطيبة الواسعة، فقد ذلل لي الصعاب، وفتح لي أبواباً كانت مغلقة، وأشكره على سماحته وتيسيره في التعامل، فبارك الله له في عمره وعلمه وصحته وعافيته وأهله، وأجزل له خير الجزاء في الدارين، ويسر له العسير كما يسر لنا، والشكر موصول للسيد الأستاذ المشارك الدكتور **عمار فاضل** –حفظه الله ورعاه– الذي تفضل بأن يكون مشرفاً ثانياً على البحث، وكان لي خير معين، كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور/ **وليد فارس** والأستاذ الدكتور **علاء عنتر**، والأستاذ المشارك الدكتور **صلاح القادري** الذين ساعدوني كثيراً في بداية البحث، وأخص بالشكر الأستاذ المشارك الدكتور/ **صائم قايتباي** الذي ساعدني كثيراً في تسهيل المقابلات مع الأكاديميين الأتراك والسفر إلى تركيا، كما أشكر كل من عاونني وأمدني بالمعلومات وزودني بالتوجيهات، فجزاهم الله خير الجزاء، وفي الختام أسأل الله النفع والقبول وتخليص العمل من الرياء.

فهرس المحتويات

ملخص البحث..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح .....هـ

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة ..... و

الشكر والتقدير..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث..... ٥

أهداف البحث ٥

أهمية البحث..... ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث..... ٦

الدراسات السابقة..... **٧**

الفصل الثاني: أنواع الدول في القرآن الكريم والسنة النبوية، مظاهرها وضرورة وجودها

.....١٦

المبحث الأول: مفهوم الدولة في اللغة والاصطلاح ١٦

المطلب الأول: مفهوم الدولة لغة ١٦

المطلب الثاني: الدولة من المنظور الإسلامي ٢٠

المطلب الثالث: مفهوم الدولة في الفكر الغربي ٢٩

المبحث الثاني: أنواع الدول في القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة من حيث العدل والظلم ٣١
المطلب الأول: الدولة العادلة وصفاتها: ٣٢
المطلب الثاني: الدولة الظالمة وصفاتها: ٤٥
المبحث الثالث: مظاهر وجود الدولة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ٥٦
المطلب الأول: الأمة أو الشعب (التجمع البشري) ٥٦
المطلب الثاني: الإقليم أو الأرض (الرقعة الجغرافية) ٥٨
المطلب الثالث: السُّلطة (الحكومة) ٦٣
المبحث الرابع: ضرورة وجود الدولة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر ٦٨
المطلب الأول: ضرورة وجود الدولة في ضوء القرآن الكريم..... ٧٠
المطلب الثاني: ضرورة وجود الدولة في ضوء السنة النبوية ٧٣
المطلب الثالث: ضرورة وجود الدولة في ضوء إجماع العلماء ٧٥
المطلب الرابع: ضرورة وجود الدولة في ضوء الواقع الحياتي والضرورة البشرية.. ٧٦

الفصل الثالث: أسس بناء الدولة، وعوامل سقوطها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية..... ٨٠
المبحث الأول: مفهوم الأسس والبناء لغة واصطلاحاً..... ٨٠
المطلب الأول: مفهوم الأسس لغة واصطلاحاً..... ٨١
المطلب الثاني: مفهوم البناء ٨٢
المبحث الثاني: أساس العقيدة والإيمان والأخلاق..... ٨٦
المطلب الأول: أساس العقيدة والإيمان..... ٨٨
المطلب الثاني: أساس الأخلاق..... ٩٥
المبحث الثالث: الأساس العسكري ١٠٥
المطلب الأول: تعريف الأساس العسكري..... ١٠٦

المطلب الثاني: محاور عمل الأسس العسكرية من المنظور الإسلامي ١٠٧
المطلب الثالث: دور الأساس العسكري في استقرار وقوة الدولة التركية.... ١٣٥
المبحث الرابع: الأساس المجتمعي والنفسي ١٣٦
المطلب الأول: الأساس المجتمعي ١٣٦
المطلب الثاني: الأساس النفسي وأثره في بناء الدولة ١٦١
المطلب الثالث: دور الأساس المجتمعي والنفسي في استقرار وقوة الدولة التركية
..... ١٧١
المبحث الخامس: الأساس التربوي والتعليمي..... ١٧٢
المطلب الأول: الأساس التربوي ١٧٢
المطلب الثاني: الأساس التعليمي..... ١٧٩
المطلب الثالث: دور الأساس التربوي والتعليمي في استقرار وقوة الدولة التركية
..... ١٨٣
المبحث السادس: الأساس الاقتصادي والمالي..... ١٨٥
المطلب الأول: بيان مفهوم الاقتصاد والمال ١٨٥
المطلب الثاني: أهمية الاقتصاد والمال للدولة وتطبيقات ذلك من القرآن والسنة
..... ١٨٧
المطلب الثالث: دور الاقتصاد والمال في قوة الدولة التركية..... ١٩١
المبحث السابع: الأساس التشريعي والقانوني..... ١٩٣
المطلب الأول: بيان مفهوم التشريع والقانون ١٩٣
المطلب الثاني: دور التشريع والقانون في بناء واستقرار الدولة، وتطبيقات ذلك
من القرآن الكريم والسنة النبوية ١٩٥
المطلب الثالث: دور التشريع والقانون في استقرار وقوة الدولة التركية..... ٢٠٠
المبحث الثامن: عوامل سقوط الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية..... ٢٠٣
المطلب الأول: عوامل السقوط الداخلية..... ٢٠٣
المطلب الثاني: عوامل السقوط الخارجية ٢١٠

الفصل الرابع: الدولة التركية في ظلّ حزب العدالة والتنمية من المنظور الإسلامي.. ٢١٤
المبحث الأول: نشأة تركيا الحديثة ٢١٤
المطلب الأول: سقوط الخلافة وصراع الهوية ٢١٤
المطلب الثاني: تركيا من أتاتورك إلى أردوغان ٢١٦
المبحث الثاني: عوامل ظهور حزب العدالة والتنمية، وأبرز رموز التيار الإسلامي السياسي التركي ٢١٨
المطلب الأول: عوامل ظهور حزب العدالة والتنمية..... ٢١٨
المطلب الثاني: أبرز رموز التيار الإسلامي التركي ٢٢٢
المبحث الثالث: أسس بناء دولة تركيا الحديثة في ظل حزب العدالة والتنمية ... ٢٣١
المطلب الأول: التذكير بالهوية والجذور التاريخية ٢٣١
المطلب الثاني: مواكبة الحاضر ومحاولة التغلب عليه في شتى المجالات ٢٣٨
المطلب الثالث: إعادة الجيش إلى مهامه الأساسية وضمان عدم تدخله في السياسة ٢٤٠
المبحث الرابع: تركيا والعلاقات الدولية..... ٢٤١
المطلب الأول: العلاقات التركية الغربية ٢٤٢
المطلب الثاني: العلاقات التركية الشرق أوسطية..... ٢٤٧
المطلب الثالث: العلاقات التركية الروسية ٢٤٩
المبحث الخامس: القوانين التركية في ظل حزب العدالة والتنمية ومدى تحقيقها لمقاصد الشريعة ٢٥٢
المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة، وأقسامها، ومراتبها، وما هي كليات مقاصد الشريعة؟..... ٢٥٢
المطلب الثاني: مدى تحقيق القوانين التركية في ظل حزب العدالة والتنمية لمقاصد الشريعة ٢٥٥
المبحث السادس: حزب العدالة والتنمية التركي والتحديات المعاصرة ٢٥٩
الخاتمة ٢٦٤

النتائج والتوصيات ٢٦٤
أهم النتائج ٢٦٤
أهم التوصيات ٢٦٧
المصادر والمراجع.....٢٦٨
أولًا: المراجع العربية..... ٢٦٨
ثانياً: المراجع الإنجليزية..... ٢٨٧

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله الذي قدر ولطف، وبالكمال وبالجلال اتصف، والصلاة والسلام على خير من فهم وعرف، النبي الكريم صاحب الشرف، وعلى آله الأخيار وصحبه الأطهار، وارض اللهم عن تابعيهم بإحسان إلى يوم القرار.

وبعد!

فإن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة صعبة ومعقدة للغاية، لكثرة المؤامرات التي ترنو لهدم بنيانها، غربية تارة، وشرقية أخرى، من العدو مرة، ومن الصديق مرة، عن علم وعن غير علم، فهنا من سقط تحت رشوة المال، وهناك من سقط في دنس الفواحش والرذائل، ومن لم يتمكنوا منه بأساليبهم الدنيئة ناله منهم القتل والتنكيل، حتى تفرقت الأمة إلى دويلات صغيرة متفرقة، بعد أن كانت أمة واحدة، وخلافة قوية يهابها العالم أجمع.

هذا وقد بات من الواضح الجلي أن الأمة لم يعد لها دولة قوية تقوم على حمايتها وتنظم شؤونها، فنرى دولة للإسلام تقوم فما تلبث إلا وتسقط، وثانية يتحكم فيها أعداؤها، وثالثة تولد فتموت في مهدها، قد مكر الأعداء ودبروا أمرهم ﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾ [إبراهيم:٤٦]. غير أن الله محيط بهم وبمكرهم، وإن كان مكرهم من القوة والتأثير حتى ليؤدي إلى زوال الجبال -أثقل شيء وأصلب شيء، وأبعد شيء عن تصور التحرك والزوال-فإن مكرهم هذا ليس مجهولًا وليس خافيًا وليس بعيدًا عن متناول القدرة، بل إنه لحاضر (عند الله) يفعل به كيفما يشاء[1].

والغرب على مختلف أديانه ومذاهبه وفلسفاته، اجتمع في تحالف مقدس جعل وجهته تدمير هذه الأمة الإسلامية وتحطيم وجود هذا المجتمع، والذي هيجهم هكذا هو سرعة انتشار الإسلام في الأرض في أقل من ثمانين عاماً، بينما لم تستطع الإمبراطورية الرومانية أن تفعل مثل هذا في أقل من ألف عام، ولذا قامت اليهودية والنصرانية —في حالة فزع ورعب-

[1] سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط ١٧، ١٤١٢هـ) ج٤، ص٢١١٣.

تعملان للتخلص من هذا الوجود الإسلامي، فاتخذت كل منهما وسيلة لمهاجمة الأمة الإسلامية، والتمست لذلك كل ما تملكه أوروبا من إمكانيات[٢]، ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾ [الصف:٨]، ولقد ورد في مسند الإمام أحمد ﷺ عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها» قال: قلنا: يا رسول الله! أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: «أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تُنتزَع المهابةُ من قلوب عدوكم، ويَجعَل في قلوبكم الوهن». قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: «حب الحياة وكراهية الموت»[٣].

وإنه لمن اللازم الحتمي على الأمة كافة، وفي القلب منها علماؤها ومثقفوها أن يجدوا طريقًا للأمة تسير عليه في سبيل بناء دولة قوية حديثة تناهض وتصارع، بل وتغالب أعداءها، ولا عجب في أن نجد ذلك الطريق القويم المنشود في كتاب ربنا ﷻ وسنة نبينا ﷺ، ولربما كانت الدولة التركية الحديثة بحكم أنها آخر معاقل الخلافة الإسلامية، لربما كانت مثالًا يمكن أن يُحتذى به في طريقنا للبحث عن هوية الدولة المسلمة التي تستطيع أن تقف شامخة بمكر وذكاء أمام أعدائها الذين يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم، ويبحثون بشتى السبل كيف يهدمونها قبل أن يستفحل أمرها وتزداد قوة، فتكون دارًا للإسلام وأهله، فيجد فيها المسلمون ضالتهم المنشودة من تحقيق الخلافة.

إن الأسس والمقومات التي نريدها لبناء الدولة متنوعة، فمنها ضرورة تغيير نمط التفكير لدى المهتمين بهذا الأمر أولًا، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوة، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، ومصحف وسيف، وجهاد ودعوة، وسياسة واقتصاد، وعلم وخلق وتوجيه[٤]، ومنها أيضًا النظر بتدبر وإنصاف في القرآن الكريم والسنة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية الأولى، وكذلك أيضًا معرفة طبائع الشعوب التي يرجى معهم بناء الدولة، ومن ثم

---

[٢] أنور الجندي، **الضربات التي وجهت للانقضاض على الأمة الإسلامية**، (القاهرة: دار الاعتصام، د.ط، د.ت)، ص٩.

[٣] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٣٧، ص٨٢، رقم٢٢٣٧٩، حديث حسن.

[٤] انظر: حسن البنا، **مجموعة رسائل الإمام البنا**، (إسطنبول: دار النداء، ط٣، ٢٠١٥م)، ص٢٣٠.

معرفة طبيعة المرحلة والمنهج المتبع، ولا يمكن التغافل عن تأهيل المجتمعات –حكامًا ومحكومين– لتقَبُّل فكرة الدولة الرائدة التي يمكن لها أن تكون دارًا منيعة للإسلام والمسلمين، ومنها أيضًا مسألة الحاكم والمحكوم والعلاقة بينهما، ومنها الشورى، قال الله ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ [الشورى:٣٨]، ومنها العدل في الحكم قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ [النساء:٥٨]، ومنها الأمن المجتمعي للدولة بإبرام العهود والمواثيق لتأمين استقرار المجتمع متعدد الأعراق كما فعل النبي ﷺ بوضعه المواثيق مع اليهود في المدينة.

إن من دوافع الكتابة في هذا الموضوع الهام، هو ما تمر به الأمة من أحداث في الأعوام القليلة المنصرمة مما يدفع للنظر في القرآن الكريم، والسنة والسيرة المطهرة، والنظر في تاريخ الدولة التركية –آخر معاقل الخلافة–وواقعها المعاصر المشرِّف لاستخراج الأسس التي يمكن أن تُبنى عليها الدولة الإسلامية، حيث أنه لا قيام لدولة قوية إلا بأسس قوية مستوحاة من القرآن والسنة، ومواكبة للعصر الحديث وآلياته، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها.

هذا وقد غدا واضحًا ما يبذله حزب العدالة والتنمية التركي لخدمة شعبه ورقيه وعودته للهوية الإسلامية، بالرغم من تأكيده في كل مناسبة أنه ليس حزباً إسلامياً، فهذا الحزب يشكل الجناح الإسلامي المعتدل في تركيا، ويحرص على ألا يستخدم الشعارات الدينية في خطاباته السياسية، وهو حزب يحترم الحريات الدينية والفكرية، ومنفتح على العالم ويبني سياساته على التسامح والحوار، ويؤكد عدم معارضته للعلمانية والمبادئ التي قامت عليها الجمهورية التركية، ويؤكد أنه سيواصل تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يجري تطبيقه في تركيا، كما أن الحزب يسعى رويداً رويداً نحو عودة الدولة لعبق الخلافة العثمانية، فالحزب يلقبه المراقبون في تركيا بأنهم العثمانيون الجدد، هذا وقد بدأ الإرث الأتاتوركي العلماني المناهض للفكر الإسلامي والأيديولوجية الإسلامية في التصدع مع ظهور حزب العدالة والتنمية ذي الأيديولوجية الإسلامية على الساحة، هذا ويحاول الحزب سحب الأتراك برؤية

من خانة الفكر العلماني إلى المحضن الإسلامي من خلال التركيز على إبراز المكوّن الرئيس للشخصية التركية وهو الإسلام.[٥]

هذا ويسير الباحث مستعينا في بحثه بالله ﷻ، فهو خير مُعين ونعم الوكيل، متمثلا في ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ [هود:٨٨].

مشكلة البحث

يتحدث هذا البحث عن أسس بناء الدولة من المنظور الإسلامي، وكذلك من المنظور الحياتي المعاصر، متخذين دولة تركيا في ظل حزب العدالة والتنمية نموذجًا معاصرًا، ورغم كثرة الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الدولة وأسس بنائها، وبرغم وضوح الضرورة المِلِحَّة للبحث في هذا الموضوع، إلا أن الأبحاث ما زالت قليلة جداً ونادرة، الأمر الذي يجعل من هذا الموضوع تحديًا لكل المهتمين والمثقفين والباحثين، لاستنباط أسس جديدة وحديثة تقوم عليها الدولة، مسترشدة في ذلك بالقرآن الكريم والسنة النبوية والواقع المعاصر، وبالرغم من المحاولات التي تمت من الباحثين عن مفهوم الدولة وأسسها، إلا أن هذه المحاولات غاب عنها النموذج العملي لدولة مسلمة مدنية حديثة على النهج الصحيح، والتي يمكنها أن تعيد بحقٍّ خلافة الله في الأرض، مما جعل الحاجة ماسة إلى دراسة متأنية في كيفية إعادة اكتشاف سبل وطرق بناء دولة إسلامية حديثة مدنية قوية متمكنة، استنباطًا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال دراسة أسس بناء الدولة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تركيا نموذجًا، ولا يمكن أن يتأتى ذلك بعيداً عن دراسة متأنية في السياسات والأسس التي ينتهجها حزب العدالة والتنمية التركي.

---

[٥] انظر: سمير ذياب سبيتان، **تركيا في عهد رجب طيب أردوغان** (عمّان: الجنادرية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م)، ص ٣٩.

أسئلة البحث

تنطلق هذه الدراسة من جملة أسئلة يسعى الباحث إلى الإجابة عنها، ومن أهمها ما يلي:

١. هل توجد فروق بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في مفهوم الدولة وتعريفها؟
٢. ما أنواع الدول في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما مظاهر وضرورة وجودها؟
٣. ما أسس بناء الدولة؟ وما عوامل سقوطها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟ مع ذكر نماذج لذلك؟
٤. ما أسس بناء الدولة التركية في ظل حزب العدالة والتنمية، وما مدى تحقيقها لمقاصد الشريعة من عدمه؟.

أهداف البحث

تروم هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. الكشف عن الفرق بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي في مفهوم الدولة وتعريفها.
٢. معرفة أنواع الدول في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما مظاهر وضرورة وجودها.
٣. توضيح أسس بناء الدولة وعوامل سقوطها في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.
٤. إبراز أسس بناء الدولة التركية في ظل حزب العدالة والتنمية، ومدى تحقيقها لمقاصد الشريعة من عدمه.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من خلال دراسة وتحليل واستنباط أسس بناء الدولة من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى دراسة تطبيقية لواقع الدولة التركية الحديثة في ظل وجود حاكم مسلم كالرئيس رجب طيب أردوغان، مع استنباط أسس قوية وحديثة على النهج الشرعي تبنى عليها دولة إسلامية مماثلة، مما يجعل المهتم بشئون الدولة الإسلامية يبحث في مناهج

وأسس البناء والتكوين والإصلاح ومحاولة رسم الطريق الأمثل، والذي يتوافق حتما مع الواقع المعاصر دون انفصال عنه، أو انفصام في التفكير، أو غبش في الرؤية، والوصول بها إلى الغاية المنشودة، هذا ومن الفوائد التي يقدمها البحث ما يلي:

أولاً: تسليط الضوء على واقع البناء والتكوين والتأسيس للدولة، ومدى صلاحية المناهج المطروحة للبناء والتأسيس والتكوين، ومن ثم الإصلاح.

ثانياً: بيان منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في أسس بناء وتكوين الدولة.

ثالثاً: فهم الطبيعة المعقدة لعملية بناء الدولة من منظور الوحي بشِقَّيه، والواقع الحتميّ المعاصر.

رابعاً: وضع الوسائل والآليات التي تساعد في بناء الدولة، ومن ثم تجاوز العقبات.

حدود البحث

يتحدث البحث عن الدولة التركية كحالة دراسة في الفترة التي تلت حكم حزب العدالة والتنمية في العام ٢٠٠٢م وحتى كتابة البحث.

منهج البحث

إن طبيعة هذا البحث تقتضي استخدام المنهجيين التاليين:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك بجمع المعلومات من المصادر التفسيرية والحديثية، والكتب القديمة والحديثة التي تخصصت في موضوع بناء الدولة، واستقصاء المواد العلمية الخاصة بدولة تركيا الحديثة في ظل حكم حزب العدالة والتنمية.
٢. **المنهج التحليلي**: من خلال هذا المنهج يتم دراسة ما تم جمعه من معلومات ومواد علمية خاصة ببناء الدولة، ومن ثم تحليلها تحليلًا علميًا يتم خلاله رصد الأسس التي تقام عليها الدول، مع استنباط أسس جديدة بعد دراسة عميقة لمظاهر القوة لدولة تركيا الحديثة في ظل وجود حزب العدالة والتنمية.

٣. **منهج المقابلات الشخصية:** استخدم البحث منهج المقابلات الشخصية مع عدد كبير من الأكاديميين الأتراك والسياسيين وبعضاً من مؤسسات المجتمع المدني، وذلك استعاضة منه لقلة المصادر في الفصل الرابع المتعلق بالشأن التركي.

الدراسات السابقة

بالرغم من كثرة الكتابة في هذا الموضوع، إلا أن كل ما كُتب في هذا المجال تقريبًا –حسب علمي المتواضع– لم يضع نموذجًا معاصرًا قابلًا للتحقيق على أرض الواقع الآن، فكل الكتابات تقريبًا تتحدث عن دولة قوية بشروط كذا وكذا، أو مواصفاتها كذا، لكن أسس البناء الحقيقية والمتينة مع نموذج عصري دائمًا ما كان يُعيي الكُتاب، ويحاول الباحث أن يستفيد من هذه المؤلفات قدر المستطاع ويزيد عليها.

ومن أبرز ما كتب حول هذا المجال ما كتبه خالد محمد خالد في كتاب أسماه **الدولة في الإسلام**[٦] وهو كتاب غير مفهرس أو مُبوّب، غير أنه يمكننا أن نقسم الكتاب إلى مراحل، في المرحلة الأولى ذكر الكاتب التأصيل الشرعي لضرورة قيام دولة للإسلام، وأهمية وجود الحاكم الذي يمثل الدولة، وذكَر شروط وطريقة اختيار الولاة والحكام، ثم تحدث بعد ذلك في المرحلة الثانية عن بعض المبادئ العامة في الإسلام وخصائصها، ضاربًا المثل بالشورى، مقارنًا بينها وبين الديموقراطية، ثم تحدث في مرحلته الثالثة عن منهج الدولة المسلمة في العلاقات الدولية، أما في المرحلة الرابعة من الكتاب فقد ركز على وضع الأقليات غير المسلمة في الدولة، ثم في المرحلة الخامسة والأخيرة بيّن موقف الإسلام المتمثل في دولته من العلم والجمود الفكري، ثم يختم كتابه بملحق، يذكر فيه نموذجًا للدولة التي ينشدها، وهو نموذج الدولة في عهد عمر بن عبد العزيز ﷺ، ومجمل الكتاب مفيد غير أنه لم يتطرق إلى الأسس التي تبنى عليها الدولة من القرآن والسنة، ولم يأت بمثال معاصر، الأمر الذي يتناوله هذا البحث بالدراسة والتفصيل.

---

[٦] خالد محمد خالد، **الدولة في الإسلام** (القاهرة: دار المقطم للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع ما كتبه الأستاذ الدكتور رياض عزيز هادي في مجلة العلوم السياسية تحت عنوان **مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون**[٧] حيث تناول الكاتب نظرية ابن خلدون حول الدولة ومفهومها وكيف تنشأ، وذلك من خلال مقدمة ومبحث أول يتحدث فيه عن مفهوم الدولة في الفكرين العربي والغربي والفرق بينهما، مؤكداً على أن الدولة كانت تحتل مكانة كبيرة في فكر ابن خلدون، حيث يرى إن نزعة ابن خلدون التطويرية تدفعه إلى أن أي رقي في حركة المجتمع البشري حركة قائمة على أساس بيولوجي شبيه بالحركة الحياتية للكائن الحي، ويستطرد الكاتب في إبراز نظرة ابن خلدون للدولة، مؤكداً على أن وجود الدولة عند ابن خلدون لا جدوى له إذا لم تحقق هذه المؤسسة وظائف وأغراض تستفيد منها الجماعة البشرية التي تمثل إحدى عناصرها الأساسية، ثم تحدث الكاتب في المبحث الثاني من الورقة عن نشوء الدولة عند ابن خلدون حيث يرى أنها تحوم حول محورين أساسيين، أحدهما أن الدولة تنشأمن البداوة وعمادها العصبية، والآخر أن نشوء الدولة يمثل بداية دورة تاريخية–سياسية تتقدم في إطارها الدولة كموضوع وثمرة للصراع، ويفصل القول في هذين المحورين على شكل مطول، والبحث رائع للغاية في بابه غير أنه لم يذكر النتائج أو التوصيات، وليس فيه تطبيق على حالة عصرية، وهو ما يغطيه البحث الذي يعمل عليه الباحث.

ومن الكتب التي وضعت في هذا الإطار ما كتبه الدكتور يوسف القرضاوي تحت عنوان **من فقه الدولة في الإسلام**[٨]، حيث وضع المؤلف كتابه في خمس محاور رئيسة، عالج المؤلف من خلالها فكرة الدولة في الإسلام، حيث بدأ حديثه في المقدمة عن أهمية فقه الدولة، وتقصير العلماء في هذا النوع من الفقه، ففي المحور الأول تحدث عن مكانة الدولة في الإسلام، والأدلة الشرعية والحياتية على فرضية قيام دولة قوية مسلمة، كما تحدث عن فكرة فصل الدين عن الدولة ومدى خطورتها، وفي المحور الثاني تحدث الكاتب عن معالم الدولة التي يبنيها الإسلام، حيث بين أنها دولة مدنية مرجعها الإسلام، وأنها دولة عالمية، لا تحد بزمان

---

[٧] رياض عزيز هادي، **مفهوم الدولة ونشوؤها عند ابن خلدون**، (مجلة العلوم السياسية: العدد ٣٧، د. ت، د. ط).

[٨] يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الإسلام** (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

أو مكان، كما أنها دولة شرعية دستورية وليست همجية، شورية وليست ديكتاتورية، كما أنها دولة حماية لا جباية، أتت لحماية الحريات والحقوق، ثم رسخ الكاتب في المحور الثالث من الكتاب فكرة طبيعة الدولة الإسلامية، فيقرر أنها دولة إسلامية وليست دينية كما كان في الغرب الصليبي الكنسي، ثم يتحدث في المحور الرابع عن السياسة في الإسلام تحت عنوان (نحو فقه سياسي رشيد) حيث يدور حول فكرتين رئيستين وهما: فكرة الحكم بما أنزل الله، وفكرة التغيير ومراتبه، ومتى يكون بالقوة، ثم يختم كتابه بالمحور الخامس والأخير عن موقف الدولة المسلمة من مسألة الديمقراطية، والتعددية، والمرأة، وغير المسلمين، كما يلفت النظر إلى مسألة المشاركة في حكم غير إسلامي، والكتاب رائع مفيد من الجوانب التي تناولها، غير أنه لم يتحدث عن أسس البناء التي ينبغي أن نعمل عليها لبناء دولة إسلامية، وهو ما سيعمل الباحث عليه في هذا البحث.

ولقد كتب جاك دوه نيدييه دي فابر، وهو من الفقهاء القانونيين الفرنسيين كتابًا أسماه **الدولة**[٩]، ضمن فيه الحديث عن المرافق العامة للدولة، والمشكلات التي تواجهها في مختلف نواحي نشاطها، وقد حرص المؤلف على أن يستعرض أهم المشكلات التي أحاطت ببلاده في الداخل والخارج، والكتاب مقسم إلى اثني عشر فصلًا تناول فيها الدولة من كل جهاتها، فهو يتحدث عنها كفكرة في الفصل الأول، ثم يضع كل مؤسسة من مؤسسات الدولة وعلاقتها مع الدولة في فصل، مثل الدستور والقضاء والمالية والاقتصاد في الفصول من الثاني إلى الخامس، ويفرد فصلًا كاملًا عن الدولة والمشكلة الاجتماعية في الفصل السادس، ثم يركز على علاقة الدولة بالمؤسسات الأمنية في الفصول من السابع إلى العاشر، مثل الدفاع الوطني، والسياسة الخارجية، والبوليس، والهيئات المحلية، ثم يركز في الفصلين الأخيرين على مسؤولية الدولة عن التربية وحرية الرأي، والكتاب من الكتب الهامة في حديثنا عن الدولة الحديثة، وبطبيعة الحال فإن الكاتب لم يربط بين الدولة والإسلام، وهو ما يقوم به بحثنا هذا.

---

[٩] جاك دوه نيدييه دي فابر، **الدولة**، ترجمة: أحمد حسيب عباس (القاهرة: شركة الأمل، د. ط، د. ت).

تحت عنوان **شروط النهضة**[١٠] قسّم الأستاذ مالك بن نبي كتابه إلى بابين، وذكر في كل منهما عدة عناصر، ثم يُتبِع البابين بملحق مستقل يتحدث فيه عن الاحتلال والشعوب المحتلة وخطورة تكيفها مع المحتل، فهو في الباب الأول يتكلم عن التاريخ والحاضر، ودور الأبطال والسياسة والفكرة والوثنية في تشكيل الحاضر والتاريخ، وأبرز فكرة في هذا الباب هي: فكرة أن الشعوب التي تهتم بأبطالها فقط دون الاهتمام بحل المشكلات التي جلبت الاحتلال ستبقى كما هي مطمعاً لكل محتلّ. وفي الباب الثاني يركز الكاتب على المستقبل، ويؤكد فيه على دعائم ثلاث لمستقبل مشرق، هي: الإنسان، والتراب، والوقت، بكل ما تحمله هذه الدعائم الثلاث من مؤثرات وملامح ومظاهر. والكتاب لم يتطرق إلى الأسس التي تنبني عليها الدول، ولا إلى نمذجة حقيقية انطبقت عليها شروط النهضة التي أشار إليها في العصر الحديث، وهو ما سنؤكد عليه في بحثنا بأمر الله.

وقد كتب أيمن جبرون كتاباً بعنوان **مفهوم الدولة الإسلامية أزمة الأسس وحتمية الحداثة**،[١١] حيث يعتبر الكتاب مساهمة في النقاش العام حول فكرة إسلامية الدولة، وهو محاولة من الكاتب لاستنباط نفاهيم وأصول قادرة على التكيف مع متطلبات التحديث السياسي، كالبيعة والعدل والمعروف، فتكون بديلا تاريخياً من دولة العصبية التي انتهى زمانها – حسب رأي الكاتب– ومن الدولة الحديثة التي نشأت تحت رعاية الاحتلال، والدولة الإسلامية –حسب المؤلف– ليست دولة الخلافة وليست دولة سلطانية، وليست دولة شريعة، إنما هي دولة الوقت، أي أنها أحد تطبيقات الدولة– الأمة في العالم المعاصر، وقد قسمه الكاتب إلى أربعة فصول، تناول في الفصل الأول فكرة الإسلام وأصول وأصول الحكممن حيث القرآن والسنة، ثم في الفصل الثاني تحدث عن دولة الخلفاء الراشدين والحديث عن البيعة والعدل والمعروف، وفي الفصل الثالث تكلم عن دولة العصبية والإسلام السياسي التاريخي فيما بعد الخلفاء الراشدين، ثم ركز في الفصل الرابع على قضية الدولة

---

[١٠] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، د. ط، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

[١١] محمد جبرون، **مفهوم الدولة الإسلامية أزمة الأسس وحتمية الحداثة**، (قطر، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، ٢٠١٤م).

الإسلامية وأزمة الأسس وحتمية الحداثة، وتطوير المصطلحات لتتناسب مع العصر الحديث والحفاظ على المضمون، ثم ختم الكتاب بخاتمة يوضح فيها مفهوم الدولة كما يراه الكاتب، والكتاب محاولة جيدة في فهم أبعاد المشكلة القائمة لفهم الدولة في الفكر الإسلامي، غير أنه لم يتناول الأسس التي يمكن أن تبنى عليها الدولة، كما لم يتحدث حول نماذج لتلك الدولة في العصر الحديث، وهو ما يقوم البحث بتغطيته.

وقد كتب حسن السيد بسيوني تحت عنوان **الدولة ونظام الحكم في الإسلام**[١٢] كتاباً جيداً تناول فيه الدولة الإسلامية ونظام الحكم فيها خلال فترة تأسيس دولة المدينة وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين، مبيناً كيف اكتملت لها مقوماتها، وخصائصها التي تميزت بها عن غيرها من الدول، مركزا على الأسس أو الركائز التي لا تقوم الدولة إلا بها، وأسباب قوتها وازدهارها، كما يتناول الكتاب أثر الإسلام في الفكر السياسي سواء العربي أو الغربي، وتناول الكتاب تلك المواضيع في أبواب ثلاثة، حيث تناول في الباب الول منها مسألة الدولة وكيفية نشأتها، وأركانها، وخصائصها، وأسباب قوتها وضعفها، وفي الباب الثاني تناول قضية نظام الحكم الإسلامي من حيث التركيز على مسألة الخلافة ووجوبها والشروط المعتبرة في الخليفة وآليات الاختيار، واختصاصات الحاكم، والأسس العامة لنظام الحكم في الإسلام، وف يالباب الثالث تناول الحقوق والحريات في الإسلام حي ثتناول معنى الحريات وأنواعها، والكتاب برغم الفوائد العديدة التي وردت فيه إلا أنه لم يتناول أسس بناء الدولة بشكل أعمق أو تطبيقات ذلك في العصر الحديث، وهو ما يفرق عن هذا البحث.

ومن الدراسات التي كتبت في مسألة أسس بناء الدولة الحديثة قد صدرت سلسلة دراسات في الحوار الوطني اليمني، وكان من ضمنها دراسة بعنوان **أسس بناء الدولة المدنية الحديثة**[١٣] في شكل كتيب، ويحتوي هذا الكتيب على كل ما يتعلق ببناء الدولة ومؤسساتها بدءاً بالأسس السياسية والاقتصادية و الاجتماعية الذي يجب أن يتضمنها دستور البلاد،

---

[١٢] حسن السيد البسيوني، **الدولة ونظام الحكم في الإسلام**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

[١٣] مؤتمر الحوار الوطني الشامل، **أسس بناء الدولة المدنية الحديثة**، ضمن سلسلة كتيبات الحوار الوطني، (د. ت، د.د، د.ط).